

البداية والنهاية

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ومعه قبائل من العرب وسليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا قال ابن اسحاق وحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبداً قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وآمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم سلاحهم لقول خالد قال ابن اسحاق فقال حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربه فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الأول يا رسول الله ﷺ فابني عبد الله ﷺ وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة قال ابن اسحاق فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر قال ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حالا جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدي ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين فرغ منهم هل بقي لكم دم أو مال يود لكم قالوا لا قال فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسن ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات قال ابن اسحاق وقد قال بعض من يعذر خالداً أنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله ﷺ بن حذافة السهمي وقال إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام قال ابن هشام قال أبو عمرو المديني لما أتاهم خالد بن الوليد قالوا صيأنا صيأنا وهذه مرسلات ومنقطعات وقد قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله ﷺ بن عمر عن ابن عمر قال بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني أحسبه قال جذيمة فدعاهم

